تطلعت للاستعمار الاقتصادي قبل العسكري

أمريكا بين الصراع الفكري والهيمنة المطلقة

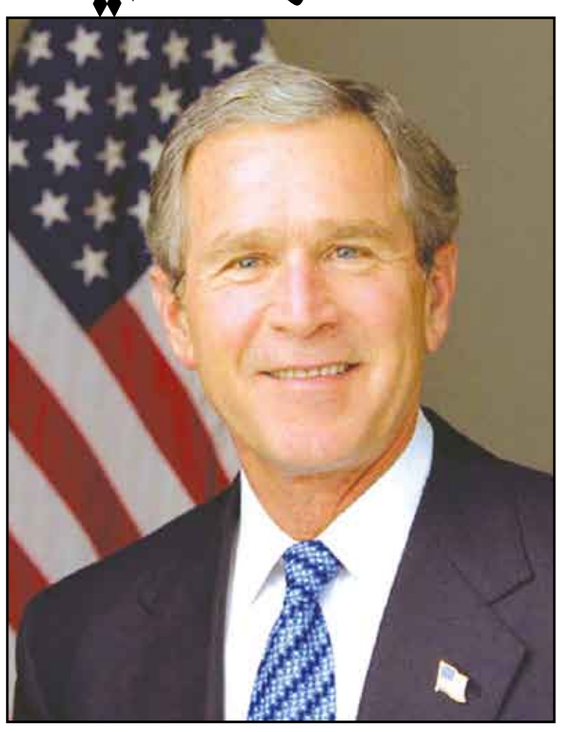

■ الرئيس بوش

■ جانب من القوات الامريكية في العراق

□ القاهرة/١٤اكتوبر/ وكالة الصحافة العربية:

أكد سياسيون عرب أن النظام الأمريكي يسعي بجميع مستوياته إلي فرض هيمنته علي العالم من خلال أبعاد سياسية تطبيقية تأخذ منحني التصعيد المتواصل مرحلة بعد أخري وميداناً بعد ميدان وانتشاراً جغرافياً اعتماداً علـي أحـداث يحركها صانع القرار الأمريكي ، فيعمل علي توظيفهـا في إطار الاتجاه نحو هدف ثابت هو الهيمنة عالمياً.

ولم يولد هذا الفكر المتطرف سياسياً ودينياً من فراغ بل كان ذلك الفكر حصيلة تطور تاريخي أخذ إلي جانب الجذور العقائدية مجري فكري ضرب جذوره في تصور حضاري منحرف يمكن وضع محاوره في تطويع التقدم المادي، والتقني بعلومه وآلياته وثماره لأغراض الهيمنة الاحتكارية المكلفة.

تفاوتت الأساليب والوسائل ولغة الخطاب السياسي بما في ذلك استغلال متواصل لصياغة القيم واستغلال عقائدي يخدمان غرض التعبئة الشعبية بصورة متواصلة من عهد إلي عهد ومن رئيس إلي رئيس وبلغ ذلك مداه في الفترة ما بين ريجان وبوش الأب من الجمهوريين، عبر كلينتون من الديمقراطيين وبين بوش الابن من الجمهوريين ولا ينتظر أن يتبدل جوهر هذه المسيرة إذا ما وصل.

أي رئيس جديد للولايات المتحدة سواء كان جمهورياً أو ديمقراطياً مع نهاية العام القادم 2008، وكثيراً ما يردد المسئولون وأصحاب القرار الأمريكي لتبرئة السياسات الأمريكية من الميل ذاتياً إلي العدوانية أن الأحداث العالمية هي التي تدفعها إلي التحرك خارج الحدود الأمريكية، ويقال بهذا الصدد: إن السياسة الأمريكية كانت حريصة علي دعم تحرر الشعوب أيام ويلسون ولم تنتقل إلي وراثة الاستثمار التقليدي، كما أنها تحولت بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن إلي تبني نهجها الجديد وإعلان الحرب الاستباقية، وذلك للقضاء علي الإرهاب حسب زعمها.

على أن قسطا كبيراً من هذه المقولات يستند إلي انتقاء شعارات ومواقف وحتي خطوات سياسية، لمقارنتها بين عهد وآخر وتغفل تلك المقارنات غالبا عن دراسة الظروف الآنية لما يجري انتقاؤه فلا تسلط الأضواء علي توظيف خطوة معينة قد تبدو إيجابية بحد ذاتها، لتحقيق غرض ذات بعد سلبي بمنظور حصيلته علي المستوي البشري وترسيخ الاستعمار الجديد بردائه الأمريكي علي سبيل المثال كان هو الهدف في فترة معينة من وراء دعم حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة مع ما يعنيه ذلك من إضعاف الدول الاستعمارية التقليدية المراد وراثتها كما كانت الخطوات الاستعمارية الأمريكية عسكرياً كما في الفلبين وراثة للاستعمار الأسباني اقتصادياً كما شهدت منابع النفط الأولي بين إيران والجزيرة العربية وراثة الاستعمار البريطاني كانت هذه الخطوات علي سبيل المثال دون الحصر تسير جنبا إلي جنب مع دعوات تحرير الشعوب وإقرارحق تقرير المصير لها، ولم تقع نكسة لهذا المنهج الإزدواجي بتأثير التزام بالمواثيق الدولية أو القيم الإنسانية وإنما كانت النكسة الواضحة للعيان من خلال هزيمة عسكرية، كما وقع في فيتنام.

وفي الحقبة الأخيرة أيضاً يستشهد كثيرون بعهد نيكسون لتأكيد نقلة نوعية إيجابية في السياسة الأمريكية باتجاه الانفراج الدولي بدلاً من صراع الهيمنة والنفوذ ولكن غالبا ما يغيب في تحليلاتهم أنه ووزير خارجيته كسينجر آنذاك لم يتحركا علي طريق الإنفراج إلا بعد أن تحركت أوروبا بمبادرة ألمانية لمدة عامين علي الأقل، وسط اعتراضات أمريكية متواصلة، ثم كان التحول في السياسة الأمريكية مقترنا بعنصرين، أحدهما الضغوط المالية الداخلية الناجمة عن هزيمة فيتنام وثورة أسعار النفط الخام، والآخر إدراك الساسة الأمريكيين أن مواصلة معارضتهم لسياسة الانفراج يمكن أن تفضي إلي تقارب أوروبي سوفيتي أكبر كانت موسكو تسعي إليه في عهد بريجنيف لزرع وتد في حلف شمال الأطلسي.

واقترن ذلك التحول الأمريكي بدوره بمحاولة إيجاد طرف جديد في اللعبة الدولية من خلال إنهاء حصار الصين في فترة كان النزاع الشيوعي بينها وبين الاتحاد السوفيتي علي أشده ولم تستمر سياسة الانفراج الأمريكية هذه طويلا فما أن انتهي عهد نيكسون ثم عهد جبرالدفورد القصير من بعده حتي عادت الدولة الأمريكية إلي سابق عهدها عبر سياسة التسلح بأقصي مداه في عهد ريجان وإلغاء كلمة الانفراج في الخطاب السياسي الأمريكي وحلول عناوين جديدة للمواجهة السياسية والعسكرية❖

نشأة تاريخية

مسيرة الهيمنة الأمريكية عسكرياً بدأت واقعيا من قبل ولادة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها أو استقلالها ولئن دخلت حرب الاستقلال الأمريكية كتب التاريخ، بصياغتها الغربية التي تعتبرها مع الثورة الفرنسية حاضنة لمنظومة الحقوق والحريات الإنسانية الحديثة، فقد دخلت التاريخ أيضاً باعتبارها من أشد الحروب دموية، كالثورة الفرنسية أيضاً وكانت في الوقت ذاته بمثابة حجر الأساس لانتشار الحضارة الغربية الحديثة التي عرفت عند أهلها بحضارة الإنسان الأبيض مما يعطيها داخل حدودها وحيثما انتشرت خارجها بعداً عنصريا واضحا للعيان علي الأصعدة النظرية والتطبيقية.

ومنذ نشأة الدولة الأمريكية نفسها تابعت ما سبق تأسيسها من إبادة منظمة للهنود الحمر، في حدث تاريخي لم يسبق مثيله، ولم يأت بعده ما يعادل معشاره كذلك فإن وصول عدد الولايات المتحدة الأمريكية إلي 51 ولاية اقترن بالحروب حتي اكتملت السيطرة علي أمريكا الشمالية وسرعان ما بدأت علي الفور مسيرة الهيمنة خارج الحدود.

كان الاستعمار الأمريكي في أمريكا الوسطي والجنوبية استعمار غزوات متوالية عسكرياً واحتلال البلدان الصغيرة لعشرات السنين وتنصيب الحكومات الموالية لواشنطن وتدبير الانقلابات واغتيال الرؤساء، وهذا في فترة زمنية استمرت عدة عقود وتوبعت إلي ما بعد الحربين العالميتين في القرن العشرين.

ثم كان أول تحرك عسكري كبير خارج نطاق القارة الأمريكية مرتبطا باستكمال أسباب الهيمنة عليها وفاتحة للهيمنة العالمية فانطلقت القوات الأمريكية لفرض الاستعمار الأمريكي خلفا للأسباني في الفلبين المنصة العسكرية الأولي للتحرك العسكري في جنوب آسيا وجنوبها الشرقي الذي أنهت هزيمة فيتنام مرحلته الأولي، وبدأت مرحلته الجديدة بغزو أفغانستان مع ما ارتبط بذلك من سيطرة عسكرية واقتصادية تستكمل حلقات الشريط الاستعماري الأمريكي إلي بحر قزوين وحتي البلقان وتنطلق منه الهجمة العسكرية الجديدة علي البلدان الإسلامية الأخري.

وفي هذا السياق تأتي أيضاً المشاركة الأمريكية في الحربين العالميتين التي أسفرت واقعياً عن الهيمنة الأمريكية الأطلسية في غرب أوروبا، ثم لم تنقطع من خلال ذلك التدخلات العسكرية الأمريكية التي بلغت 150 واقعة عسكرية منذ نهاية الحروب العالمية الثانية إلي نهاية القرن الميلادي العشرين في مختلف أنحاء العالم.

وليست هذه النزعة العسكرية للهيمنة منفصلة عن طبيعة تكوين الفكر المادي للسيطرة الاقتصادية العالمية، فكما كانت حملات إبادة الهنود الحمر مقترنة بما عرف من سباق دموي محموم علي مناجم الذهب في أنحاء القارة والسيطرة عليها كذلك كانت النسبة العظمي من التحركات العسكرية الأمريكية عالمياً مرتبطة منذ أكثر من قرن ونصف القرن بالبحث عن مصادر الطاقة والسيطرة عليها وعلي امداداتها.

مواجهة الإسلام

وليس صحيحاً أن الحملة الأمريكية في المنطقة الإسلامية بدأت بعد سقوط الشيوعية وطرح النظريات الفكرية مع رفع الشعارات المعادية مباشرة للإسلام والمسلمين إنما سارت التطورات في اتجاه التفرغ النسبي للمنطقة الإسلامية بعد انتهاء الحرب الباردة.

ومن الواضح من قبل الحروب الأمريكية في أفغانستان والعراق أن الدول الإسلامية منفردة ومجتمعة لا تشكل في المدي المتوسط علي الأقل خطراً عسكرياً علي الولايات المتحدة الأمريكية، إنما الخطر الحقيقي الذي أصبح قريب التأثير هو الخطر الحضاري ومنذ انهارت الحواجز عبر ثورة الاتصالات إزداد الإحساس بذلك الخطر داخل الغرب ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا تسري كلمة خطر هنا بمعناها الأصلي إلا بمنظور الفئة المهيمنة ماديا واحتكاريا في الغرب ومن خلاله عالمياً، وإلي وقت قريب كانت هذه الفئة التي كشفت العولمة عن حقيقة نفوذها وموقعها في شبكة العلاقات الدولية وداخل كل دولة علي إنجازات الحضارة المادية ما بين الوصول إلي القمر عام 1969، وثورة الحاسوب والشبكة منذ عام 1981 وثورة الاتصالات الإلكترونية حالياً ولكن بدأ ينكشف الغطاء عن إنجازات أخري ترمز إليها شركات الوجبات السريعة وهوليود التي تتأرجح ما بين الخواء والانحلال فضلاً عن أفلام العنف ومظاهر الترف وتلويث البيئة والقيم وأسلحة المجون الإباحية الأشد فتكا بالإنسان من داخله.

لقد تزامن سقوط كثير من الحواجز مع ثورة الاتصالات والمعلومات في وجه إمكانات التعرف علي الإسلام وقيمه ومنهجه في الحياة مع ارتفاع مطرد للإحساس في الغرب بالحاجة إلي ثورة جديدة علي صعيد القيم وليس علي صعيد التقنيات الحديثة فحسب بينما كانت الحضارة المادية الغربية قد قامت ابتداء علي انكار شبه مطلق لحقبة الحضارة الإسلامية علي وجه التخصيص حتي إن كتب تدريس التاريخ تجعل من تلك الحقبة ما يشبه "البقعة السوداء" الفارغة من أي إنجاز إلا ما قام علي افتراءات لا يمكن تصديقها لولا اعتماد ترسيخ الجهل عن تلك الحقبة الحضارية ترسيخاً منهجياً وهذا ما بقي سائداً في الغرب لعدة قرون إلي أن بدأت حديثاً فقط معالم زعزعة ما يمكن وصفه بالكذبة الحضارية الكبري.

ولم يعد يمكن في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات الحفاظ علي تلك الصورة المزورة للتاريخ والواقع كما لم يعد خافيا أن الإسلام الذي حوصر داخل بلدانه زمنا طويلاً عبر الاستعمار التقليدي فالغزو متعدد الأشكال ثقافة وفكراً وقيماً وتغريباً في مختلف الميادين قد بدأ ينتشر مجدداً بدرجات متفاوتة في البلدان الغربية نفسها وعاد بنسبة لا بأس بها إلي وعي الشعوب الإسلامية بغض النظر عن افتقاد ما يكفي من المناهج العملية لنهوض حضاري إسلامي جديد.

لقد أخفقت المواجهة الأمريكية للإسلام من قبل هذه الحقبة علي صعيد صراع القيم أو الأفكار أو الثقافات ولهذا كان الجانب العسكري هو المحور الأول في التوجهات السياسية الأمريكية الجديدة، التي بدأت مع سقوط الشيوعية ورفع شعار "الإسلام عدو بديل" علي لسان ديك تشيني وزير الدفاع آنذاك عام 1991 نائب الرئيس الأمريكي حالياً فأصبحت القوة العسكرية في المقدمة وليس الأخلاق والقيم وكان الواقع التطبيقي في بلدان أفغانستان وفلسطين والعراق وسواها هو الجواب العلمي علي تساؤل طرحه المستشار السابق للرئاسة الأمريكية أويجن روستوف عما يجب أن يصبغ معالم السياسة الأمريكية عالمياً القوة أم الأخلاق والواقعية أم المثالية وحماية المصالح أم نشر القيم والأفكار التحررية أم المحافظة؟

إن ما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان في المنطقة العربية والإسلامية المستهدفة مباشرة في الوقت الحاضر من جانب صانعي القرار الأمريكي بغض النظر عن الواجهة السياسية المتبدلة، أنه علي قدر المعرفة الأعمق بطبيعة الهيمنة الهمجية الأمريكية الحالية يزداد الحرص داخل الولايات المتحدة الأمريكية تدريجياً وداخل الغرب عموماً بسرعة كبري علي الرغبة في الانفصال عن هذه المسيرة العدوانية، وهو ما يظهر من خلال المواقف الفكرية والإعلامية كما بدأ يظهر عبر المواقف السياسية، مع تفاوت الدرجات وفق درجة تشابك المصالح المادية.

بكل الاتجاهات

فيروز تغني في دمشق وسط دعوات سياسية لبنانية لمقاطعة سوريا

■ فيروز

□ بيروت /١٤اكتوبر/رويترز:

تعود فيروز إلى دمشق بعد غياب دام أكثر من عشرين عاما على وقع جدل وأصوات سياسية دعتها إلى عدم الغناء في بلد يشهد توترا في العلاقات مع لبنان.

لكن ابنة فيروز المخرجة ريما الرحباني اعتبرت أن هذه الدعوات هي محاولة لإقحام والدتها في صراعات سياسية لا شأن لها بها ولن ترد عليها.

وتعرض فيروز على مدى ستة أيام اعتبارا من الثامن والعشرين من يناير كانون الثاني مسرحية "صح النوم" في دار الأوبرا بدمشق ضمن فعاليات احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام الجاري.

واستمر الوجود السوري في لبنان 29 عاما قبل أن تنسحب القوات السورية في العام 2005 تحت ضغط دولي ومطالبة شعبية عقب اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري في فبراير شباط من العام نفسه.

ويتهم ائتلاف الأغلبية الذي يعرف باسم قوى 14 آذار والمناوئ لسوريا دمشق بتدبير سلسلة من الاغتيالات السياسية في لبنان بدأت باغتيال الحريري. وتنفي سوريا أي دور لها في الاغتيالات.

وقال الزعيم الدرزي المناهض لسوريا وليد جنبلاط في حديث إلى صحيفة الأنباء التي يصدرها حزبه "إن بعض الأصوات الغنائية القديرة تتبرع لأجهزة الاستخبارات السورية التي تفهم ثقافة القتل والاستبداد والقهر والظلم والبطش ولا تقدر الفن.»

وكان أكرم شهيب النائب في كتلة جنبلاط قد وجه رسالة إلى فيروز نشرتها الوكالة الوطنية للأنباء طالبها فيها بعدم الغناء في دمشق.

وقالت ريما الرحباني التي كانت قد اشتهرت من خلال أغنية "ريما الحندقة" التي غنتها لها والدتها في فيلم بنت الحارس "هم يسيسون الأمر الذي لا يمكن تسييسه بالواقع.»

وأضافت لرويترز "بعد كل هذا الزمن حان الوقت أن ترجع فيروز إلى سوريا. الظروف التي كانت سائدة في السابق والتي احترمتها فيروز ولم تذهب لكي لا يقال أنها انحازت إلى فريق لم تعد موجودة."

قاذفتان روسيتان تختبران إطلاق صواريخ في المحيط الاطلسي

■ القادفات الروسية

□ بيروت /١٤اكتوبر/ رويترز:

قالت وكالة ايتار تاس الروسية للأنباء أمس الثلاثاء إن قاذفتين روسيتين طراز "بلاك جاك" البعيدة المدى توجهتا إلى خليج بيسكاي قبالة السواحل الفرنسية والاسبانية المطلة على المحيط الأطلسي لاختبار إطلاق صواريخ.

وتجربة الاختبار الصاروخي الجوي قبالة سواحل عضوين في حلف شمال الأطلسي هي الأحدث في سلسلة من تجارب السلاح الروسي الجديد والتحركات السياسية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في استعراض للقوة العسكرية لموسكو على المسرح الدولي.

ونقلت تاس عن متحدث باسم السلاح الجوي الروسي قوله "اليوم انطلقت قاذفتان إستراتيجيتان طراز توبوليف 160 للتدريب في خليج بيسكاي. وطبقا لخطط رئيس المشروع ستقومان بعدد من المهام وتجريان إطلاقا تكتيكيا للصواريخ.»

وفي سبتمبر الماضي استخدمت القاذفات الإستراتيجية الأسرع من الصوت توبوليف 160 والتي يطلق عليها حلف الأطلسي اسم "بلاك جاك" لاختبار قنبلة تحدث تفريغا هوائيا يمكنها إحداث موجات صادمة قوية تقارن بالتفجير النووي.

كما استأنفت روسيا دوريات جوية إستراتيجية على مدار الأربع والعشرين ساعة فوق أراضيها وقامت بمهام جوية بعيدة المدى في الأجواء الدولية بالقرب من النرويج وبريطانيا وهما أيضا عضوان في حلف الأطلسي.

ويقع خليج بيسكاي قبالة الساحل الغربي لفرنسا والساحل الشمالي لأسبانيا.

طارق حنبلة

إقطاعيو الإفساد

من نافل القول إن الثورة والوحدة المباركتين جاءتا للقضاء على الظلم والاستبداد والقهر والمرض والفساد اللعين.. ولما كان ذلك انتصرت قيم هاتين الثورتين العظيمتين كتتويج لنضالات شعبنا اليماني الأبي.

وها نحن اليوم بحمد الله تعالى ننعم بوحدتنا السرمدية شاء من شاء وأبى من أبى.. هانحن نمضي من نصر إلى نصر ومن تحقيق منجز إلى آخر على كافة الأصعدة والمحاور في حياتنا.

هاهي المسيرة الوحدوية الخالدة تستمر بالمضي نحو مساحات المجد الحقيقية التي ينشدها شعبنا وأمتنا العربية المجيدة من المحيط إلى الخليج.

ذلك لأن أي منجز يتحقق فوق تراب الوطن الحبيب يصبح بالطبيعي في خزائن أمتنا العربية الماجدة.

المؤسف والمؤلم حقاً ان نرى طابوراً دخيلاً من مسؤولينا غارقين في دوامة الفساد والإفساد والعبث بحقوق العباد والبلاد.

المؤسف أن هذا الطابور أدمن الفساد وتجاوز كل القيم والمثل الوطنية والأخلاقية والدينية بشكل مقرف مستغلاً الوظيفة العامة والخزانة العامة وعرق الناس الطيبين ليبني بها قصوراً فارهة ويخزن الملايين في بنوك سويسرا وغيرها.

المؤسف أن هذا الطابور رفض ويرفض باستمرار الاستماع إلى الأصوات الوطنية الشريفة التي تطالب بالتوقف عن العبث..والتوقف عن نهب المال العام واغتصاب أراضي الدولة بغير وجه حق مستغلاً ضلاً ادارياً هنا أو هناك.

المؤسف ان تجد شياطين هذا الطابور يملكون مئات البقع والمنازل، بينما الكثيرون يحلمون ببيت صغير يحتضنهم ويحميهم من البرد ووجع الأيام والليالي الطويلة.

المؤسف ياإخوتي أن هذا الطابور لم يقرأ الدرس جيداً ولم يستفد من تجارب الشعوب الأخرى ويعتقد انه سيظل بمنأى عن أيادي الإصلاح المالي والإداري الجاري على قدم وساق هنا وهناك والتي حتماً ستطاله اليوم أو غداً فالحق حق والله حق وهو العادل في كل شيء.

فلنستمر بالمضي في طريق الإصلاحات الاقتصادية الشاملة في كل حقل وواد ومصنع ولنركز جهودنا على الخلل الإداري والثغرات الإدارية التي ينفذ منها الفاسدون العابثون.. فلنستمر في مسيرة البناء والتحديث والتثقيف وغرس قيم الوحدة الوطنية الخلاقة لما تعلمنا من قائد مسيرتنا الظافرة.. والدنا الحبيب فخامة الرئيس الرمز علي عبدالله صالح.. صالح لتجربة خالدة في جذور التاريخ والقلب.

مع الاحداث

محمد رجب ابورجب

فك الحصار عن غزة مسؤولية كل العرب والمسلمين

قضت غـزة أمس يوماً جديداً من أيـام الحصار، قد يكون الأشـد حتى الآن، ولكن الأيام القادمة وحسـب تصريحات جنرالات الصهاينة سـتكون اكثر شـدة. بالأمس بكى من بكى من أبناء القطاع وصرخ من صرخ منهم عسى أن يسمع الأشقاء العرب البكاء والصراخ، ويتحرك لهم ساكن، عسى أن يشـاركوهم البكاء والصراخ في وجه أنظمتهم وخاصة منها التي تستقبل صباح مساء قادة الكيان الصهيوني، ويحرصون على اقامة أفضل العلاقات معه، ويخشـون جرحه او زعله حتى ولو كان على حسـاب الفلسطينيين.

أنـا لن أطالب إسرائيل بفك الحصار عن غزة، ولاأطالب إسرائيل بتزويد غزة بالكهرباء والغذاء والـدواء، ولكني أطالب العرب بفك الحصار وفتح معبر رفـح، لمـاذا لايـصـدر عـن الجامعة العربية في اجتماعها المرتقب الأيام القادمة قرار واضح، صريح،شجاع،مستقل،لالبس فيه فتح وعبر وفح وبشكل دائم مع الدولة الجار، وتكون البوابة لعالمنا العربي.

من يتحمل مسؤولية موت المرضى من أهالي القطاع في كل يوم، من يتحمل مسؤولية فقدان رغيف الخبز, من يتحمل مسؤولية فقدان الأدوية التي لاغنى عنها لكثير من أصحاب الأمراض المزمنة، ومن...الخ

إنهم العرب، ونقولها بصراحة،وأنا اعرف أن البعض قد لايروقة الصراحة،وقد يزعل منها، ولكنها الحقيقة إذا أراد البعض أن يقيم علاقة مع إسرائيل وعلى حساب قضية الشعب الفلسطيني، أو حتى إذا أراد بعض الفلسطينيين ومن منطلق المصالح الذاتية والخاصة، ولن أقول أكثر من ذلك بغض النظر ويسهل لإسرائيل مهمتها، فالشعب الفلسطيني والعربي لن يرحم.

اليوم وقبل فوات الأوان مطلوب موقف من السلطة الفلسطينية يوقف أي لقاء مع الكيان الصهيوني ويطالبه بفك الحصار عن غزة، مطلوب موقف من حماس أن تبادر لفتح حوار مع حركة فتح وإنهاء الخلاف القائم في الساحة الفلسطينية، مطلوب موقف عربي ضاغط، ومطالبة مجلس الآمن، وهيئة الأمم المتحدة بأن تأخذ قراراً صارماً في فك الحصار.

وأقول للجميع كفى رهان على أمريكا، كفى رهان على بوش، كفى رهان على السلام الإسرائيلي، راهنوا على عروبتكم، على قوميتكم، على وطنيتكم، على إسلامكم وأيمانكم وستنتصرون.